دور المدرسة في الكشف عن الموهوبين وبرامج رعايتهم.

أ.غادة علي محمد علي
أ.د. يوسف سيد محمود
أ.م.د.نعمت أحمد حافظ **أ.م.د.محمد عبد العال الشيخ**

الملخص:

يشهد العالم في هذا العصر انفجارًا تقنيًا ومعلوماتيًا بشكل كبير ، وهذا بفضل الطاقات والمواهب التي أودعها الله في بني البشر، والتي عملت على تغيير أنماط الحياة بصورة مذهلة، ويعد الطلاب الموهوبون ثروة وطنية وكنزًا لا ينضب لدى أي مجتمع ، بل وعاملًا من عوامل نهضته في مختلف المجالات، فبهم وعن طريقهم يتم استثمار وتطوير الأنواع الأخرى من الثروات ، فالعمل الثقافي أو الحضاري يقوم أساسا على الفكر والجهد البشري ، مصحوبًا بالثروة المادية ، وأثمن ما في الثروة البشرية وأجزلها يعود إلى طاقات الموهوبين ، فهم بما وهبهم الله من تفوق عقلي وقدرات خاصة على الفهم والتطبيق والتوجيه والقيادة والإبداع أقدر العناصر البشرية على إحداث التقدم وقيادة التنمية والتصدي لمعوقاتها وحل مشكلاتها.

ومن ثم يتعاظم دور المدرسة كأحد المؤسسات التربوية في رعاية وتطوير واستحداث تطبيقات تربوية حول الموهبة والابداع وتنمية قدرات الموهوبين من حيث استكشاف طبيعة الموهبة ومراحلها ومكوناتها ،وما يحدث بينها من تفاعل دينامي، والتعرف إلى الخصائص النفسية للموهوبين وما يرتبط بها من سلوك وأنشطة إبداعية، أيضًا تنمية قدرات التفكير الإبداعي لدى الأطفال والطلاب عن طريق البرامج التعليمية والتدريبية المختلفة باستخدام الأساليب العلمية المحكمة ووضع البرامج الإرشادية والأدلة التي تساعد المعلمين والمربين على تهيئة الظروف الملائمة والمشجعة على التفكير الخلاق.

الكلمات المفتاحية:

الموهبة – اكتشاف الموهوبين – برامج رعاية الموهوبين .

مقدمة:

اعتنى الإسلام بالعقل اعتناءً بالغًا، وجعله من الضرورات الخمس*التي حرم الإضرار بها ؛ لتكون نعمة عظيمة شاهدة على ربوبية الخالق واستحقاقه للألوهية ، فالعقل يعتبر أساسًا في المعرفة عند الإنسان، واقتضت حكمة الله عز وجل أن يفاضل بين خلقه في نعمه ومن بينها العقل والعلم والفهم وغير ذلك فقال تعالى:" (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ) " [(i)] وقال تعالى (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)[(ii)]، فالفروق الفردية تعتبر مبدأً أصيلا في الإسلام ، ويتجلى ذلك في قول الرسول ﷺ في حديثه الشريف (أمرنا نحن معاشر الأنبياء أن ننزل الناس منازلهم ونخاطب الناس على قدر عقولهم) [(iii)]

ويشهد العالم في هذا العصر انفجارًا تقنيًا ومعلوماتيًا بشكل كبير ، وهذا بفضل الطاقات والمواهب التي أودعها الله في بني البشر، والتي عملت على تغيير أنماط الحياة بصورة مذهلة[(iv)] ،ويعد الطلاب الموهوبون ثروة وطنية وكنزًا لا ينضب في مجتمعنا ، بل وعاملًا من عوامل نهضته في مختلف المجالات ، فبهم وعن طريقهم يتم استثمار وتطوير الأنواع الأخرى من الثروات ، فالعمل الثقافي أو الحضاري يقوم أساسا على الفكر والجهد البشري ، مصحوبًا بالثروة المادية ، وأثمن ما في الثروة البشرية وأجزلها يعود إلى طاقات الموهوبين، فهم بما وهبهم الله من تفوق عقلي وقدرات خاصة على الفهم والتطبيق والتوجيه والقيادة والإبداع أقدر العناصر البشرية على إحداث التقدم وقيادة التنمية والتصدي لمعوقاتها وحل مشكلاتها.[(v)]

وبناءً عليه فإن هذا يحتم علي المجتمع ضرورة استغلال ما لدى هذه الفئة من مواهب وقدرات عقلية متميزة توظيفها توظيفا تربويًا أمثل ، كما يؤكد مسئولية التربية بشكل عام والمدرسة بشكل خاص في اكتشاف الموهوبين ، وتوفير البرامج الملائمة لهم والتي تفي باحتياجاتهم ،وهذا ما سيحاول البحث الحالي إلقاء الضوء عليه .

مشكلة الدراسة :

الموهبة هى المنفذ الذى تسعى المجتمعات خلفه لكي يكون لها تاريخاً ، وأن يكون لها إسهاماتها الواضحة فى الحضارة البشرية بأسرها ، مما يجعل لها دوراً بارزاً فى تلك الحضارة ، ويكسبها بالتالى مكانة بارزة بين الأمم ، وبالتالى تعمل تلك المجتمعات جاهدة من خلال أساليب علمية مقننة على الكشف عن الموهوبين حتى تتمكن من صقل مواهبهم ، لأنهم يمثلون ثروة قومية هائلة ، فهم يسهمون فى تحقيق التنمية الشاملة فى المجتمع بوجه عام ، والتنمية البشرية بوجه خاص[(vi)].

ومن هذا المنطلق تمثل رعاية الموهوبين على اختلاف أنواعها الأساس ونقطة الانطلاق فى سبيل ذلك ، إذ تمثل الرعاية استثماراً على المدى البعيد ، ومن ثم فإن ما يتم صرفة على أعضاء فئات الموهوبين لا يضيع هباءً ، بل يظهر مردوده بعد سنوات عديدة على هيئة إسهامات وإنجازات ومبتكرات متعددة فى كل مجالات الحياة تقريبا ، لذا يجب الاهتمام باكتشافهم ورعايتهم ،وتقدير مكانتهم وإثراء مناهجهم بما يتفق مع ميولهم واستعداداتهم ، حتى يمكن توجيههم بطريقة أفضل لمساعدتهم على نمو إمكاناتهم ، كما أن الاهتمام بهم يعد حتمية حضارية يفرضها التحدى العلمى والتكنولوجى المعاصر فى عصر الإبداع [vii].

وبالتالي يمكن بلورة مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

س١ ما الموهبة،وما مراحل تطورها ؟

س٢ ما طرق الكشف عن الموهوبين ؟

س٣ ما برامج رعاية الموهوبين؟

أهمية البحث :

تتحدد أهمية الدراسة في النقاط التالية:

١) القاء الضوء على مفهوم الموهبة ومراحل تطورها .

٢) التعرف على طرق الكشف عن الموهوبين وبرامج رعايتهم .

٣) توجيه الأنظار إلى أهمية تقديم المزيد من الاهتمام لعملية الكشف عن الموهوبين وبرامج رعايتهم

أهداف البحث:

يستهدف البحث الحالي :

١) الكشف عن مفهوم الموهبة ومراحل تطورها.

٢) توضيح طرق الكشف عن الموهوبين .

٣) التعرف على البرامج المتنوعة لرعاية الموهوبين.

مصطلحات البحث:

الموهوبين: هم الأفراد الذين يملكون قدرات وإمكانيات غير عادية تبدو في أداءاتهم العالية المتميزة ويتم تحديدهم من خلال خبراء متخصصين مؤهلين ومتمرسين وممن لا تخدمهم مناهج المدارس العادية وبحاجة إلى برامج متخصصة ليتمكنوا من خدمة أنفسهم ومجتمعهم.

اكتشاف الموهوبين :محاولة التعرف إلى ما يتمتع به الطفل أو يتسم به من سماتِ الموهبة والابتكار والتميّز في أيٍّ من المجالاتِ التي يتفرَّد بها الطفلُ أو يُحتملُ أن يكون موهوباً فيها، ،لرعايتها وتنميتها واستثمارها الاستثمار الأمثل.

برامج رعاية الموهوبين : هي برامج مخصصة للطلاب الموهوبين وتكون معدة إعدادا جيدا ومتكاملاً ومنسقاً وتهتم باكتشاف الموهوبين في كل المجالات ومن ثم توفير البيئة التعليمية المناسبة لتنمية قدرات الطلاب ومواهبهم .

منهج البحث وخطواته:

يستخدم البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي - وهو المنهج الذي يهتم بدراسة وتحليل الحقائق الراهنة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الأحداث، كما يهتم بتقرير ما ينبغي أن تكون عليه هذه الظواهر في ضوء قيم ومعايير معينة ، وهو لا يكتفي بوصف الظاهرة موضع الدراسة بل تحليلها واقتراح الأساليب التي يمكن أن تتبع للوصول إلى الصورة التي ينبغي أن تكون عليها.

أولًا: المحور الأول : مفهوم الموهبة " giftedness " **وتطورها** :

لغة:- من الناحية اللغوية تتفق المعاجم العربية والإنجليزية على أن الموهبة استعداد فطري لدى الفرد، وكلمة الموهبة مشتقة من الأصل وهب، وهي تعني العطية للشيء بلا مقابل، و قد جاء في مختار الصحاح: وهب، أي وهب له شيئًا ،والاتهاب هو قبول الهبة، والموهبة هي الشيء الذي يملكه الإنسان،[viii] وفي قاموس المنجد نرى أنها (وهب – أي أعطاه الشيء بلا عوض)،[ix] وفي لسان العرب:(وهب يهب وهوبًا، أي يعطيه شيئًا)وفي القاموس المحيط: (وهب يهب والموهبة العطية وأوهب الشيء له أي دام له .[x]

اصطلاحًا:- الموهبة اصطلاحًا قدرة متميزة وذاتية، ولكنها تتميز بالخصوصية ، والموهبة تختلف عن الهواية فالموهبة توجد لدى الفرد منذ نشأته لكنها تتبلور عن طريق التدريب والتزود بالمعرفة ، أما الهواية فنستطيع أن نكتسبها ونخلقها داخل نفوس الأطفال ؛ ولكن لابد أن نراعي مسألة تقاربها وتناسبها مع إمكانيات الطفل ورغباته، وتلعب الموهبة والهواية دورًا إيجابيًا في حياة الإنسان فهي تساعده علي تحقيق ذاته .[xi]

وتحديد التعريف هو تشخيص ضروري تتطلبة الدراسة لتحديد واختيار أساليب التدخل المناسبة لاكتشاف الموهوبين ورعايتهم واختيار البرامج المناسبة بحسب الموهبة،[xii] وتعريف الموهبة نقطة جدل واختلاف بين العلماء والمختصين ، وهو في ذلك شأنه شأن الكثير من المصطلحات

النفسية ، الأمر الذي انعكس على جوانب عديدة في دراسات الموهبة مثل : تحديد نسبة الموهوبين في المجتمع ، والأساليب المتبعة في الكشف عنهم ، وطرق رعايتهم والتعامل معهم وغيرها.

وقد كانت أولى المحاولات العلمية لفهم ظاهرة الموهبة والتفوق العقلي ما قام به "جالتون" عام ١٨٦٩م من خلال التعرف إلى دور الوراثة في تكوين الموهبة والتفوق الذهني ، فاستخدم في محاولته (مصطلح العبقرية) والتي عرفها بأنها :"القدرة التي يتفوق بها الفرد والتي تمكنه من الوصول إلى مركز قيادي سواء في مجال العلوم والسياسة و الفن و القضاء و القيادة"؛ إلا أن هذا المصطلح اختفى سريعًا وحل محله (مصطلح التفوق العقلي والمتفوقين عقليا) ؛وأصبح هذا المصطلح هو الأكثر استخدامًا وتداولاً في البحوث والدراسات والبرامج التعليمية.[xiii]

و توالت البحوث والدراسات في هذا المجال حتى جاء ستانفورد بينيه*عام ١٩٠٥م فطور اختبارا للذكاء عُرف فيما بعد باسمه اختبار "ستانفورد بينيه" لتطبيقه في تصنيف الأطفال والتعرف على ذوي الذكاء المنخفض والذين سُموا بالمتخلفين عقليًا ، وذوى الذكاء المرتفع والذين أُطلق عليهم المتفوقين عقليا ،وأصبح هذا المقياس من أهم المقاييس التي تستخدم في التعرف والكشف عن الموهوبين وقد دعم هذا الاتجاه لقياس الذكاء ظهور العديد من النظريات والمفاهيم حول القدرات العقلية.[xiv]

وتلى ذلك بحوث "تيرمان" عام ١٩٢٠م في محاولة رائدة لدراسة الأفراد غير العاديين، وهم المتميزين أو الاستثنائيين ورفض المفاهيم السابقة القائلة بارتباط وجود الذكاء الحاد مع السلوك الذي يتسم بالموهبة ؛ وعلى الرغم من المفاهيم الأولية التي أرستها تلك الأبحاث حول الموهبة ؛ إلا أنها عادلت العبقرية بمقياس الذكاء واستبعدت مجالات أخرى ، مثل القدرة الفنية ،والموسيقية ،وغيرها وربطت بين الموهبة وعلم الوراثة. [xv]

ثم جاء العالم "سبيرمان" وقسم نظريته إلى قسمين : القدرة العامة (الطاقة العقلية- Intellectual Power)، والقدرات الخاصة (Special Intelligences) ، وتقوم نظريته على فرضية أن الأفراد الذين يحققون معدلات مرتفعة في القدرة العامة ، يحققون في المقابل معدلات مرتفعة في القدرات الخاصة ،مثل : المعالجات اللفظية والعمليات الحسابية والعكس صحيح ؛ أي أن الذين يحققون معدلات منخفضة في القدرة العامة يحققون معدلات منخفضة في القدرات الخاصة، فالفكرة الرئيسية "لسبيرمان" أن الناس الموهوبين في القدرة العامة موهوبون أيضا في القدرات الخاصة ، وأن الناس البلداء في القدرة العامة بلداء في القدرات الخاصة. [xvi]

وقد حظيت هذه النظرية بالقبول الواسع ، وشاع استخدامها عمليًا عبر اختبارات الذكاء. ويُعد "سبيرمان" من أشد المتحمسين لمقياس الذكاء العام (g)، وقد دفعه حماسه إلى تقييد حق

التصويت في الانتخابات لمن لا يتجاوز ذكائه حدا معينا، وذلك قياسًا على سُنَّة اليونانين قديمًا في تقييد الإنجاب لمن هم ليسوا بأذكياء . [xvii]

أما ثروستون فقد قبل فرضية سيبرمان " العامل العام- القدرة العامة" ، غير أنه قلل من أهميتها باعتبارها - من وجهة نظره - لا تعبر عن الذكاء الإنساني بصورة صحيحة ،ويعزو "ثروستون" سبب شهرة فرضية "سيبرمان" إلى بساطة وسهولة قياسها للقدرات العقلية الأولية ، ولقد قبلها بوضعها عاملًا ثانِيًا في قياس الذكاء، وليس عاملًا أوليًا ، أما فرضيته ، فقد حدد فيها سبعة أنواع من قدرات الذكاء، وجعل هذه الذكاءات السبع عاملا أوليًا في قياس الذكاء، وهي:(فهم العلاقات اللفظية والطلاقة اللفظية والعدد والذاكرة وسرعة الإدراك الحسي والتصور المكاني والتفكير) وعلى الرغم من قبول هذه النظرية، إلا أن استخدامها بصورة عملية لم يحقق انتشارًا كبيرًا نظرًا للصعوبات الشديدة في التحليل والتطبيق التي صاحبت تنفيذها.[xviii]

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأ التنافس يظهر بين الدول المتقدمة في التطور التقني وبدأت الحا جة إلى المزيد من التركيز على الموهبة والإبداع والابتكار فظهرت عدة مفاهيم جديدة للقدرات العقلية .

فقد قام "فيليب إوارت فيرنون" (Vernon) وهو زميل مساعد" لسيبرمان"- بتطوير نموذجه ليعالج الضعف الرئيس في نموذج أستاذه سبيرمان، والمتمثل في تعظيم هذا الأخير للعامل العام على حساب القدرات الفرعية ،ففي عام ١٩٥٠م أقر فيرنون أن نقطة الضعف الرئيسة في نموذج سيبرمان تتمثل في إمكانية تحول أي قدرة عامة إلى قدرة خاصة اعتمادًا على البراعة في بناء الاختبارات، إضافة إلى ذلك ، فقد حذر"فيرنون" من العوامل التي تتصف بدرجة عالية من التخصص عند بناء الاختبار، لأنها من وجهة نظره ليس لها أي مدلول في الحياة اليومية.

ويرى "فيرنون" أن اختبارات الذكاء تعطي تقديرا أفضل لقدرات الفرد وإمكانياته ،وأن فوائد هذه الإختبارات تتمثل في قدرتها على التنبؤ بالقدرات التعليمية ، والقدرة المهارية ؛ وذلك بسبب شموليتها وتمثيلها لقدرات التفكير المتكونة خارج المدرسة التي سيكون بمقدور الطفل تطبيقها على موضوعات جديدة في المدرسة . [xix]

وفي عام ١٩٥٩م جاء مفهوم التكوين العقلي الذي اقترحه جيلفورد * وهو من أهم هذه المفاهيم والذي لخصه في أن القدرات العقلية تتضمن عدة أبعاد هي :[xx] التكوين الذهني، والعمليات العقلية ، والتفكير التباعدي ،والتفكير التقاربي، والمواقف السلوكية والتقويم.

وجاء "كارتر جود "١٩٣٧ (Carter.V.Cood) ليعرف الموهبة بأنها: "القدرة في حقل معين أو المقدرة الطبيعية ذات الفاعلية الكبرى نتيجة التدريب مثل الرسم والموسيقى ولا تشمل بالضرورة درجة كبيرة من الذكاء العام "[xxi]، أما "عبد السلام عبد الغفار" ١٩٧٧ فيعرفها بأنها مستوى أداء مرتفع يصل إليه فرد من الأفراد في مجال لا يرتبط بالذكاء ويخضع للعوامل الوراثية[xxii]

و يعد التعريف الذي طوره" رنزولي"*عام١٩٧٨م مصمم البرنامج الإثرائي الثلاثي الأبعاد أحدث تعريف للموهبة والذي لاقى إقبالاً واهتمامًا كبيرًا من الباحثين، وفيه يؤكد رنزولي أن الموهبة تتكون من التفاعل بين ثلاث مكونات للسمات الإنسانية وهي :

- القدرة العقلية العالية .
- القدرة الابتكاريه المرتفعة .
- الدافع القوى للإنجاز والمثابرة.

وقد لقي هذا التعريف اهتمامًا كبيرًا من العلماء والباحثين، ويرجع السبب الرئيس لهذا الاهتمام إلى أن أي موهوب من الضروري له في أي مجال من المجالات أن يستخدم تلك الخصائص الثلاث[xxiii]ويعرفها "أحمد السيد مرسي"١٩٩٧ بأنها " استعداد خاص عند الفرد للنبوغ في الأدب والموسيقى والفنون والمهارات المختلفة ".[xxiv]

كما يعرفها البعض بأنها "نشاط خيالي يتصف بالحداثة لإنتاج مخرجات لها صفة الأصالة والقيمة للمجتمع المحيط" ، وهو تعريف يبين أن هناك علاقة كبيرة بين الموهبة كنشاط خيالي والإبداع كناتج له صفة الأصالة والفائدة المادية. [xxv]

وعرفها "صلاح الدين حسين" بأنها " قدرة عالية على أداء أعمال فنية أو أدبية أو رياضية أوغيرها ، ذات تميز واضح ومتباين من فرد إلى فرد حسب درجة ونوع الموهبة لاختلاف الطبيعة الإنسانية ويمكن أن تنمى بالرعاية السليمة ". [xxvi] وعرفها "جمال الدهشان"١٩٩٢ بأنها " استعداد يُنعم به الخالق سبحانه وتعالى على فئه قليلة من عباده تمكنهم إن وجدوا العناية والرعاية من الامتياز والتفوق والإجادة بشكل غير عادي في مجال أو أكثر من مجالات الحياة بحيث برز منهم صفوة العلماء والمفكرين والمبتكرين والمخترعين ". [xxvii]

ويعرف "كمال أبو سماحة" وآخرون الموهبة على أنها : " قدرة عالية أو استعداد خاص فى مجال واحد أو أكثر من مجالات الاستعدادات العقلية والإبداعية والاجتماعية والفنية وهذه القدرة تختلف بين فرد لأخر" .[xxviii] أما محمد قنديل ١٩٩٧ فيرى "أنها القدرة على تفوق الأداء المرتفع من الفرد ". [xxix]

ويعرف القاموس التربوي ١٩٩٦ الموهبة بأنها " الإستعداد الفطري لدى المرء للبراعة في فن أو نحوه ، والقدرة في مجال معين أو المقدرة الطبيعية ذات الفاعلية الكبرى نتيجة التدريس مثل الرسم والموسيقى ،ولا تشمل بالضرورة درجة كبيرة من الذكاء العام"[xxx] وعرفتها "هدى الناشف " ١٩٩٧ بأنها " تأكيد التفكير التباعدي* Divergent Thinking أو الخروج من الإجمال المألوف ".[xxxi]

المحور الثاني : الكشف عن الموهوبين :-

تعد عملية الكشف عن الموهوبين والتعرف إليهم المدخل الطبيعي لأي برنامج يهدف إلى رعايتهم وإطلاق طاقاتهم وهي عملية ذات أهمية كبيرة ، وخطوة مهمة نحو تنمية قدراتهم والاستفادة من امكاناتهم، ويترتب على عملية الكشف أو التعرف اتخاذ قرارات مصيرية تجاه الموهوبين ، وعدم التعرف إليهم واكتشافهم في وقت مناسب يجعل من الصعب تلبية احتياجاتهم ؛ وتعد الموهبة هى المنفذ الذى تسعى خلفه المجتمعات لأن يكون لها تاريخًا ، وأن يكون لها إسهاماتها الواضحة فى الحضارة البشرية بأسرها ، مما يجعل لها دورا بارزا فى تلك الحضارة ، ويكسبها مكانة بارزة بين الأمم ،وبالتالى تعمل تلك المجتمعات جاهدة من خلال أساليب علمية مقننة على الكشف عن الموهوبين حتى تتمكن من صقل مواهبهم ، لأنهم يمثلون ثروة قومية هائلة ، لما يسهمون به في تحقيق التنمية الشاملة فى المجتمع بوجه عام ، والتنمية البشرية بوجه خاص.[xxxii]

وقد أشار" كمال أبو سماحة"،"وجيه الفرح" ١٩٩٢م أن ضخامة الخسائر فى الثروة الإنسانية تتمثل فى أطفال نابغين لا يجدون تشجيعا على إظهار نوع من البحث عن هويتهم يمنعهم آباؤهم أو معلموهم عن مواصلة هذا البحث فيضيعون فى الطريق ويتوقفون عن البحث عن هويتهم .[xxxiii]

ويؤكد "عبد الله النافع وآخرون" أهمية التبكير فى التعرف إلى الموهوبين والمتفوقين وعدم الإنتظار لأعمار متأخرة خوفا من اكتسابهم أساليب وعادات تعوق تكيفهم مع النظم التعليمية المختلفة ، بالإضافة إلى ما يترتب على تأخير اكتشافهم من تعريض طاقاتهم للهدر والفقد.[xxxiv]

ويؤكد على ذلك أيضا كلا من "عبد السلام عبد الغفار" ، "ويوسف الشيخ" ١٩٨٥ م بقولهما : إن التعرف المبكر إلى الأطفال الموهوبين ، يعد خطوة مهمة نحو تنمية طاقاتهم والاستفادة من إمكاناتهم ،وإنه إذا لم يتم التعرف إليهم واكتشافهم في وقت مناسب يصبح من العسير بعد ذلك مواجهة احتياجاتهم ، وقد يتعرضون إلى خبرات تسيئ إلى الاستغلال الطبيعي لمواهبهم ،فقد نضيع وقتهم داخل حجرة الدراسة بغير جدوى أو نجعلهم ينتظرون إلى أن يلحق بهم زملاؤهم ،وقد نطلب منهم القيام بواجبات وتدريبات روتينية غير ضرورية أو نكبت حبهم للإستطلاع والسؤال عن كثير من

الأمور المفيدة لهم ، لذلك يمثل اكتشاف الموهوبين وتشجيعهم فى البحث عن هويتهم ضرورة حتمية يجب الاهتمام بها. [xxxv]

من هذا المنطلق تمثل رعاية الموهوبين على اختلاف أنواعها الأساس ونقطة الانطلاق فى سبيل ذلك ، إذ تمثل الرعاية استثمارا على المدى البعيد ، بمعنى أن مردوده يظهر بعد عدة سنوات على هيئة إسهامات وإنجازات ومبتكرات متعددة فى كل مجالات الحياة تقريبا ، لذا يجب الاهتمام باكتشافهم ورعايتهم ،وتقدير مكانتهم وإثراء مناهجهم بما يتفق مع ميولهم واستعداداتهم ، حتى يمكن توجيههم بطريقة أفضل لمساعدتهم على نمو إمكاناتهم ، كما أن الاهتمام بهم يعد حتمية حضارية يفرضها التحدى العلمى والتكنولوجى المعاصر فى عصر الإبداع .[xxxvi]

ويذكر "عبد المطلب القريطي" أن الكشف عن الموهوبين وتحديد مدخلاتهم السلوكية يعد الأساس المبدئي لتحديد متطلباتهم واحتياجاتهم التعليمية والنفسية ، ومن ثم وضع البرامج التربوية المناسبة لهم، والمشبعة لمتطلبات نموهم واحتياجاتهم الخاصة ، كما أن له أهميته الفائقة في تصنيفهم لأغراض التسكين والدراسة وبحث مشكلاتهم ، ويستلزم لإنجاز هذا الكشف والفرز والتقييم بالصورة المرجوة ، ضرورة توفير مجموعة متكاملة من الطرق والأدوات العلمية اللازمة لتحديد مظاهر الموهبة لدى النشء والشباب، بالإضافة الى الاستمرار في متابعتهم وتقييمهم بين وقت وآخر على مدى فاعلية ما يقدم لهم من برامج، وما يتعرضون له من خبرات ومدى كفايتها بالنسبة لنموهم واحتياجاتهم التربوية.[xxxvii]

وانطلاقا من هذه الأهمية لعملية الكشف عن الموهوبين ؛ فقد احتلت حيزا واسعا في مراجع تربية الموهوبين ، كما خُصصت لها فصول كاملة في مراجع علم نفس الموهبة ؛ ولذا أيضا فقد تعددت الدراسات التى تناولت كيفية التعرف على الموهوبين فى المجالات الأكاديمية(الرياضيات – العلوم – التاريخ .. الخ)،أما بالنسبة للمحاولات الخاصة بالكشف عن الموهوبين والمتميزين فى الفنون وبعض المجالات الأخرى– فإن نتائجها لم تثبت بالقوة التي يمكن الاعتماد عليها ، وبالرغم من ذلك فإن حجم الاهتمام البحثي والدراسي على أرض الواقع لا يتناسب مع هذه الأهمية السالفة الذكر .

وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد دراسة "عبد العزيز الشخص" (١٩٩٠)م التي تناولت أساليب الكشف عن الموهوبين في دول الخليج العربي بأجمعها،وأظهرت نتائجها عدم وجود أى خدمات أو برامج أو حتى جهات مسئولة عن الطلاب الموهوبين ووجود اتفاق عام بين المتخصصين على ضرورة توفير أساليب خاصة لاكتشافهم ورعايتهم لصالحهم وصالح مجتمعهم.[xxxviii]

كما حددت مجموعة من الدراسات في المملكة العربية السعودية الأدوات و المقاييس المستخدمة في الميدان للكشف عن الموهوبين ومنها ، دراسة "الغامدي "(١٩٩٣م) التي وضحت أن مقاييس الكشف عن الموهوبين بالمرحلة الابتدائية هي (التحصيل العلمي، واختبار القدرات،وترشيحات المعلمين).[xxxix] ، أما دراسة" آل سيف" (١٩٩٨م) فتوصلت الى أن أكثر المقاييس استخداما للكشف عن الموهوبين هي (التحصيل العلمي، وتقديرات المعلمين)[xl]، و تتفق هذه النتيجة مع ما توصل له "آل شارع" وآخرون (٢٠٠٠م) لاكتشاف ورعاية الموهوبين والتي حددت اختبارات اكتشاف الموهوبين في (تقديرات المعلمين، والتفوق في التحصيل الدراسي، واختبار القدرات العقلية، واختبار"تورانس "للتفكير الابتكاري، واختبار"وكسلر" لذكاء الأطفال المعدل)[xli]وتختلف هذه الدراسة مع ما أكدته دراسة الشخص السابقة الذكر .

وأجرت "إلهام رشدى" (١٩٩٧م) دراسة اهتمت بتقديم بعض المداخل والمحكات التى تساعد فى الكشف عن الموهوبين من خلال التعرف إلى خصائصهم منذ مرحلة رياض الأطفال ، كما تعرضت الدراسة لدور كل من الأسرة والمدرسة فى الكشف عن الطفل الموهوب وتدعيمه من خلال توفير الظروف الملائمة لتنمية قدراته العقلية ومواهبه الكامنة منذ الطفولة . [xlii]

واستطاعت دراسة "طارق عبد الرؤوف"(١٩٩٩)م البحث في طرق اكتشاف المتفوقين فى الحلقة الثانية من التعليم الأساسى، والتوصل لوضع تصور مقترح لرعاية التلاميذ المتفوقين فى الحلقة الثانية من التعليم الأساسي ، وتوصلت إلى وجود افتقار واضح في الكشف عن المتفوقين، وخلصت الدراسة إلى وضع بعض المتطلبات التربوية للمتفوقين التي يجب أن تتوافر في المعلم وأساليب التدريس ، والمنهج .[xliii]

أما دراسة "فواز أبو نيان " (٢٠٠٠م) بعنوان "الاتجاهات المعاصره في أساليب التعرف إلى الطلاب الموهوبين في الفنون التشكيلية" والتي أجريت في مصر فقد حددت عناصر متعددة وهامة تؤخذ في الاعتبار عند تعريف الموهوبين في الفنون التشكيلية ، ومن هذه العناصر المقاييس والاختبارات ،وخصائص الطلاب الموهوبين،ونوع الموهبة،ومجالها، واستهدفت استعراض وسائل وطرق التعرف إلى الموهوبين في الفنون التشكيلية في ضوء العناصر السابقة وقد قسم الباحث دراسته إلى محورين أساسيين هما :**الأول** : تعريف الموهوبين في الفنون التشكيلية والعناصر التى تراعى في هذا الصدد ، و**الثاني** : التعرف إلى الموهوبين في الفنون التشكيلية والوسائل والطرق التي تساعد في اكتشاف هؤلاء الموهوبين .[xliv]

وفي دراسة أجريت في ألمانيا "لفرانسيس"(Frances) عام (٢٠٠٤م) بعنوان دور المعلم في التعليم الفردي عند التلميذ الموهوب كان من النتائج عدم مشاركة الكثير من المعلمين في التعليم الفردي عند التلاميذ الموهوبين ، فقد كانت هذه العملية مسندة للمدير وحده ولم يكن المعلم مشاركا في الخطط والاستراتيجيات الخاصة بالتعلم الفردي عند التلاميذ الموهوبين وأظهرت النتائج أيضا أن المعلم ممكن أن يكون عنصرًا فعالًا ومهما في دعم التعليم الفردي عند الأطفال الموهوبين لما له من قدرة كبيره على تقييم التلاميذ والقدرة على إصدار أحكام خاصة بهم ،بالإضافه لخبرة المعلم حول مراحل النمو عند الأطفال وقدرته على التواصل معهم .[xlv]

أما دراسة "مصيري"(٢٠٠٧) والتي أُجريت بهدف التعرف إلى درجة ممارسة المهام المعتمدة من قبل وزارة التربية والتعليم السعودية في اكتشاف ورعاية الموهوبين بمدارس التعليم العام، وأكدت نتائج الدراسة أن الإدارة العامة لرعاية الموهوبين تقوم أحيانا بوضع الخطط وتتابع تنفيذها، وقليل ما تقوم الإدارة العامة لرعاية الموهوبين بإنشاء قاعدة معلومات للموهوبين، وتنسيق العلاقة بين مراكز الموهوبين ومؤسسة الملك عبد العزيز للموهبة والإبداع[xlvi]

كما تناولت مجموعة من الدراسات في الدول العربية عرضا للأساليب والأدوات المستخدمة للكشف عن الموهوبين في البرامج الوطنية، مثل السودان (الخليفة، وطه، وعطا الله، ٢٠٠٧)، والسعودية (أبونيان والضبيبان، ١٩٩٧؛ النافع، والقاطعي، والسليم، ١٩٩١؛ النافع وآخرون، ٢٠٠٠)، والأردن (الروسان، ١٩٩٦)، واليمن (الأغبري، ١٩٩٥؛ يحيى، ١٩٩٨)، وفي سوريا (زحلوق، ١٩٩٨)، وفي البحرين (فخرو واليماني، ١٩٩٧)، وسلطنة عمان (أبو عوف، ١٩٩٧)، وكشفت هذه الدراسات عن استخدام أساليب متعددة في عملية الكشف عن الأطفال الموهوبين.[xlvii]

وتشير نتائج الدراسات التي تمت الإشارة إليها سابقا إلى أن النماذج الناجحة في اكتشاف ورعاية وتعليم الموهوبين من الطلاب كانت تعتمد علي سياسة واضحة وشاملة وخطة استراتيجية متكاملة لاكتشاف هذه الفئة من الطلاب والعناية بها ، وهي تمثل ثروة بشرية حقيقية يجب استثمارها على النحو الأمثل منذ الالتحاق بالمدرسة ،وحتي التخرج والالتحاق بسوق العمل في وظائف تستفيد وتستثمر مواهبهم وقدراتهم بغية الدفع بعجلة تقدم المجتمع .

كما أوضحت الدراسات وأكدت أهمية السياسات والممارسات التى تتبناها القيادات الإدارية فى اكتشاف ومتابعة وتنفيذ وإدارة برامج رعاية الموهوبين ،وتشير أيضا نتائج الدراسات سابقة الذكر إلى أن التعرف إلى الموهوبين قد يكون من خلال بعض المداخل والمحكات مثل سماتهم السلوكية ، خصائصهم ، تقييم آدائهم في بعض المهارات ، أوالمقاييس والاختبارات.

ورغم اتفاق الباحثين والممارسين في مجال الموهبة على أهمية الكشف عن الأطفال الموهوبين واعتبارها خطوه أساسيه ومدخلًا طبيعيًا قبل الشروع في أي برامج تربوية للأطفال الموهوبين ،إلا أن الخلاف والجدل قائم من زمن حول أي المداخل أنسب ، وأي الأدوات أفضل ، وأي الأساليب أشمل، ويزداد الأمر تعقيدا بوجود ونشوء العديد من المدارس للكشف عن الموهوبين ويتمثل أهمها فيما يلي:-

- الكشف عن الموهوبين باختبارات الذكاء الفردية، ويعد هذا من أقدم الأساليب وتعود جذوره الى دراسات تيرمان (Terman) " الدراسات الجينية للعباقرة ،وسماتهم العقلية والجسمية ".
- أسلوب تقييم الموهوبين القائم على المنهج (Joyce & Wolking, 1988).
- أسلوب التقييم الديناميكي (Bethge, 1982; Johnsen, 1997; kanevsky,1993; kanevsky & Rapagna, 1990; Lidz, 1991; Swanson & Gansle, 1994).
- استخدام قياس القابلية للإثارة للتعرف على الموهوبين (Ackerman, 1993).
- نموذج الباب الدوار (Renzulli & Owen, 1983; Lupart, 1991&MacRae ; Renzulli, Reis,&Smith, 1981).
- الكشف وفق نموذج الذكاءات المتعددة (Kornhaber, 1997؛ سيد ، ٢٠٠١؛ Scott,1996).
- النماذج المتدرجة للكشف عن الموهوبين مثل (ENTER, Actitope) (Stoeger & Ziegler, 2005; Ziegler, 2004).
- الكشف وفق مدخل المحكات المتعددة (Coleman,2003; Cramond, 1997 ;Homeratha, 1978; Jenkins-Friedman,1982 ;Roach, 1986).
- ويشير (Fultz,2004) الى أن هناك حركة معاصرة في عملية الكشف عن الموهوبين توصي بدمج البورتفوليو وتقييم الأداء، وقوائم الرصد، وملاحظات المعلمين، بالإضافة للاختبارات المقننة، وتطبق هذه الأدوات مجتمعة للأطفال.

المحور الثالث : برامج رعاية الموهوبين:

إن الاهتمام بالموهبة و بالعملية الإبداعية لدى الأطفال باتت من الأهداف الأساسية التي ينادي بها الباحثون والمعلمون والمربون بدءا من مراحل الاكتشاف المبكر لمواهبهم وقدراتهم ثم التعرف على خصائصهم ومن ثم العمل على تنمية هذه المواهب أو الابتكارات عن طريق التعليم والتدريب الموجه ، حتى لا تطال تلك المواهب والإبداعات مظاهر الاحباط والتراجع والفشل إذا لم تلق العناية والتنمية اللازمة ، فهم يحتاجون إلى برامج تربوية خاصة تناسب قدراتهم وهو ما يتيح لهم تنمية هذه القدرات إلى أقصى حد ممكن ، لذا فبرامج الموهوبين ليست مكافأة ولكن حق تربوي.

ودور رعاية الموهوبين لا يتوقف عند تزويدهم ببعض الممارسات أو الأنشطة الصفية أو اللا صفية أو قضاء وقت للممارسة في ورش العمل المرتبطة بالموهبة ، أو التحرر من روتين الفصل العادي ، وإنما يتجاوز كل هذا لتتميز كمًا وكيفًاعن البرامج العادية سواء من حيث الهدف أو المصادر أو الأنشطة ، أو طرق التدريس ..... الخ ، كما يجب أن تتاح للتلميذ فرص اختيار الممارسات التي يرغبها أو المجالات التي يفضل ممارستها ، وذلك لمراعاة اهتمامات الطلاب وميولهم ، مما يؤدي إلى إثارة دافعيتهم للتعلم، على أن يقوم المعلم بمساعدتهم على انتقاء الأنشطة المناسبة لتنمية قدراتهم ومواهبهم .

وقد أكدت العديد من الأبحاث والدراسات على أهمية برامج رعاية الموهوبين:

فيرى "فيلدمان" و"جولدسميث" ١٩٨٦ م(Feldman&Goldsmith) أن الموهبة الكامنة لا يمكن أن تنمى دون اللجوء إلى نظام رعاية متخصص يستطيع من خلاله الطلاب الموهوبين والمتميزين التعبير عن إمكانياتهم ، بالإضافة إلى مصدر للمعلومات يضيف قيمة إلى ذلك النظام (xlviii).

بينما أكدت "ناديا السرور "١٩٩٨م "ضرورة أن نوفر للموهوب البيئة التعليمية المناسبة ، ومصادر متعددة للتعلم ، وأفكارا مثيرة ومحفزة لقدراته ، وفوق هذا المعلم المتخصص" .(xlix)

أما" بولا "(Paula, 1990) فقد سعت في دراستها للبحث في حاجات الطلاب الموهوبين وعلاقة هذه الحاجات بفلسفة بعض التوجهات الكبرى في إصلاح وإعادة هيكلة التعليم ، وقد حاولت

الدراسة اختبار ثمانية توجهات إصلاحية كبرى من حيث التعريفات والفلسفة والعناصر الأساسية المتوفرة في الأدبيات وأمثلة للتطبيقات العملية والاستراتيجيات اللازمة لنجاح الطلاب الموهوبين ،وأمثلة لبعض البرامج الناجحة وكانت التوجهات التي تم اختبارها هي:

١) ممارسات التعرف على الطلاب الموهوبين وتجميعهم ، ٢) التعلم التعاوني ، ٣) الطلاب الموهوبين مبتدئي التحصيل ، ٤) التعليم القائم على المخرجات ، ٥) المنهج المتكامل ، ٦) الإدارة المرتكزة على الموقع ، ٧) المدارس المتوسطة ، ٨) شبكات الأعمال والتعليم [(i)] ، وتعد تلك الدراسة من الدراسات الهامة التي يمكن الرجوع إليها عند تقديم تصور مقترح لتعليم الموهوبين.

وتأتي دراسة "حسيني"(١٩٩٥م)، بعنوان: أهداف وبرامج رعاية الأطفال الموهوبين بالحلقة الأولى من التعليم الأساسي في مصر – دراسة تقويمية ، لتعرفنا بأهداف رعاية الأطفال الموهوبين في مصر، والبرامج التربوية لرعاية الأطفال الموهوبين ، وتضع الدراسة استراتيجية مستقبلية للعناية التربوية والاجتماعية للأطفال الموهوبين و توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها : ضعف الجهود المبذولة من قبل المؤسسات المختلفة لرعاية الأطفال الموهوبين، عدم توفر الكتب، والأدوات، والأجهزة، والمواد الخام اللازمة للأطفال الموهوبين لكي يمارسوا مواهبهم، بالإضافة إل أن البيئة تشكل الركيزة الأساسية ،فبعض الأطفال الموهوبين يخرجون من بيئات غنية والبعض من بيئات فقيرة والبعض من بيئات متوسطة ، والوراثة والبيئة يدخلان في تشكيل الطفل الموهوب .[(ii)] ،كل هذه المؤثرات لها دلالتها في نمو الموهبة ، وتطورها بما يخدم أو يضر صاحب الموهبة .

وترى "آمال صادق" ٢٠٠٠م أن برامج الموهوبين والمتميزين يجب أن تتحرر من قيود الزمن، فالابداع – وهو جوهر الموهبة – يتطلب مزيدًا من الوقت المخصص لتحقيق الأهداف التربوية الأخرى التي تتسم بالصبغة التقاربية ،والتي يمكن ضبط زمنها ،أما الإبداع فهو نظام تباعدي مفتوح ،ومن المحتمل ألا تظهر حصيلته إلا بعد أن يقضي الطالب وقتا في اكتشاف المشكلة وتحديد طرق تناولها"[(iii)]

وتأتي دراسة "شحاته " ٢٠٠٤م لتقوم بوضع نظام لتربية الطلاب الموهوبين فى جمهورية مصر العربية من خلال التعرف إلى المشكلات التى تعوق تقديم أفضل رعاية لهؤلاء الطلاب، وحاولت الدراسة وضع استراتيجية يمكن من خلالها تطوير نظام تربية الطلاب الموهوبين فى

مصرفى ضوء خبرات وتجارب الدول المتقدمة، واعتمدت في ذلك على المنهج المقارن مما أسهم في الوصول إل نتيجة مفادها ضرورة وضع استراتيجية يمكن من خلالها تطوير نظام تربية الطلاب الموهوبين فى مصرفى ضوء خبرات وتجارب الدول المتقدمة(الولايات المتحدة وألمانيا) .[liii]

وفي دراسة مقارنة لكل من " فونكس وبفلوجر" (Mönks & Pflüger 2005) قام الباحثان بدراسة مقارنة لتعليم الموهوبين في ١٨ دولة أوروبية ، واعتمدت الدراسة في ذلك على البيانات التي تقدمها كل دولة لمنظمة اليونسكو ، و تناولت الدراسة ستة عناصر أساسية بالبحث هي " ١) التشريعات واللوائح والإرشادات المدرسية، ٢) الاحتياجات الخاصة والمؤن اللازمة، ٣) معايير التعرف على الموهوبين ، ٤) التدريب المهني وتحديث خبرات المعلمين وتكوين الشبكات اللازمة، ٥) الرعاية البحثية والمهنية والاستشارة ، ٦) الأولويات والتوقعات ، وقد خلصت الدراسة إلى أن الوضع التشريعي لتعليم الموهوبين وتوفير احتياجاتهم أصبح أمرًا واقعًا في هذه البلاد، مع وجود الاهتمام بتدريب المعلمين وتنميتهم مهنيا ليتمكنوا من التعامل مع الموهوبين بالشكل اللازم ،وقد أظهرت النتائج كذلك أن أفضل الدول التي حققت تقدما في هذا المجال كانت انجلترا وألمانيا وسويسرا. [liv]

أما دراسة "فان تاسل باسكا" و "ستامبوج" (VanTassel-Baska & Stambaugh) 2005 فقد تناولت المعوقات الرئيسة التي تعوق المعلمين عن تقديم تعليم متميز للموهوبين في الفصول النظامية ، وخلصت الدراسة إلى أن أهم هذه المعوقات يتمثل فى: عدم إلمام المعلم بالمعرفة اللازمة في المادة الدراسية، عدم توافر مهارات إدارة الفصل لدى المعلم،وسيطرة اتجاهات بعينها من المعلمين ومعتقداتهم حيال التعليم ،وعدم توافر المعرفة اللازمة لتعديل المنهج ، وصعوبات الاستخدام الفعال للمواقع والموارد، عدم وجود خطة واضحة من قبل المعلم أو المدرسة لتعليم الموهوبين، وعدم إلمام المعلمين بالأصول التربوية اللازمة لتعليم الموهوبين، وقد قدمت الدراسة بعض المتضمنات التربوية لمحاولة علاج تلك الصعوبات، كان أبرزها : الإعداد الجيد للمعلمين من خلال برامج التنمية والتدريب المهني، و تبني خطة واضحة من قبل المدرسة لاكتشاف ورعاية الموهوبين.[lv]

وفي دراسة حاله ل " سوانسون" (Swanson 2007) كشفت عن وضع وتطوير وتنفيذ سياسات تعليم الموهوبين في جنوب كارولينا من ثلاثة منظورات رئيسة هي : صناع السياسة ، حلقات الوصل، والمتبنين للسياسات. وقد اعتمدت الدراسة على مراجعة الوثائق والمقابلات الفردية والجماعية المركزة مع صناع السياسة والموظفين ومديري المدارس والمعلمين في سياق عملية جمع

البيانات ، وقد أظهرت النتائج أن إصلاح التعليم العام قد نجم عنه تغيرا في تعليم الموهوبين وتوفير الموارد اللازمة لتطوير برامج الموهوبين وتوفير فرصا متساوية وفقا لمعايير محددة،كما اتضح أن التغير الأساسي كان في العلاقات السياسة والقيادية من جانب القائمين على إدارة هذه البرامج مما أدى إلى دفعة نوعية في تقدمها. [lvi]

وجاءت دراسة "شين" وآخرون (Shane, et al. 2011) لتوظف نموذج " فان تاسل باسكا" Van Tassel Baska الخماسي لسياسات تعليم الموهوبين عالية الجودة في تحليل وتقويم سياسات تعليم الموهوبين في هونج كونج ،وقد ركزت الدراسة على طبيعة السياسات المتبعة في تعليم الموهوبين. وخلصت إلى وجود العديد من نقاط الضعف التي يجب العمل على تحسينها فيما يتعلق بسياسات تعليم الموهوبين وإداراتهم.[lvii]

ونخلص من العرض المسبق للدراسة التي تم تناولها إلى وجود اتفاق مؤكد بين هذه الدراسات مفاده الحاجة الضرورية إلى نظام خاص لرعاية الطلاب الموهوبين هذا أولًا، ثانيًا:- أهمية توفير بيئة تعليمية مناسبة ، ثالثًا :-الإهتمام ببعض المحكات كوسيلة مساعدة عند وضع برامج رعاية الموهوبين ومنها على سبيل المثال (حاجات الموهوبين – مشكلاتهم التي قد تعوق تقدم الموهبة _ سماتهم الشخصية _ وغيرها)، رابعًا:-الإهتمام البالغ بالمعلم ، وضرورة تغيير معتقداته تجاه الموهوبين ، (معارفه ، معلوماته ، مهاراته ، المامه بسمات الموهوبين ، وطرق التعامل معهم)؛ مع العلم بأن غياب الاهتمام بهذه الجوانب لتي أجمعت عليها الدراسات يشكل عائقًا كبيرًا تجاه اكتشاف الموهوبين ورعايتهم، وبقيت محاولات لها دورها في معالجة هذا الخلل ، وثمة عدة محاولات تناولت موضوع رعاية الموهوبين من عدة زوايا ، وإن اختلفت مسمياتها ، فأطلق عليها البعض اتجاهات في رعاية الموهوبين ،أو تظيمات ، أوسياسات أو استراتيجيات ، أو برامج لرعاية الموهوبين .

وجميعها تعد من أنظمة وأساليب الرعاية المقدمة للطلاب الموهوبين ؛ إلا أنه يوجد اتفاق من قبل العديد من التربويين على وجود ثلاثة تنظيمات رئيسة تبنى عليها استراتيجيات برامج رعاية الموهوبين ، وهذه التنظيمات هي التجميع Groping ، والإسراع Acceleration، والإثراء Enrichment Programs. [lviii] ويمكن عرض هذه البرامج عل الوجه التالي :

أولا: برامج تجميع الموهوبين Grouping:

التجميع نظام متبع في برامج الموهوبين ،يقصد به تعليم الموهوبين ذوي الاستعدادات المتكافئة والميول المتقاربة، والاهتمامات الخاصة المتشابهة أو المشتركة في مجموعات متجانسة أو غير متجانسة، لتحقيق أكبر قدر ممكن من التقدم الأكاديمي في دراستهم، والنمو لمواهبهم ، وتتبني فلسفة التجميع على أساس أن وجود التلميذ الموهوب في بيئة تعليمية مع نظراء له أو أنداد يماثلونه في الاستعدادات العقلية العالية، ويشاركونه الاهتمامات والميول، بغض النظر عن عامل العمر الزمني ؛ يولد لديهم مزيدا من الاستثارة والدافعية والتنافس .

وقد أكد كيرك وزملاؤه أن الهدف من تجميع الموهوبين وتعليمهم معًا هو تهيئة الفرص لكي يتفاعلوا ويستثاروا عن طريق نظرائهم عقليا، والتقليل من مدى التباين في القدرات والمستويات الأدائية من خلال مجموعات متكافئة، بحيث يسهل تزويدهم بالمواد والخبرات التعليمية المناسبة عن طريق معلمين لديهم الخبرة والمهارة اللازمتين للعمل مع هؤلاء الطلبة، وفي مجال المحتوى الذي يتم تقديمه لهم .[lix]

أساليب التجميع: أخذ اسلوب التجميع عدة طرق منها :-

أولا: المدارس الخاصة بالطلاب الموهوبين والمتفوقين:

وهي المدارس التخصصية التي تقبل التلاميذ المتفوقين عقليا والمبدعين دون غيرهم، في مجال تخصصي أو أكثر (الرياضيات مثلا، أو الرياضيات والمواد العلمية الأخرى) وذلك على أساس مستوى أدائهم التحصيلي، وميولهم واهتماماتهم المتقاربة نسبيًا.

ثانيا: صفوف خاصة بالمدارس العادية:

وضع التلاميذ الذين لديهم ميول واهتمامات في صفوف دراسية واحدة متقدمة تعمل على اختصار مدة الدراسة، وتوفر الاستثارة الكافية لهم، وتخلق المناخ الأمثل لتحقيق النمو المناسب لهم، وتكون فترة التجميع لهؤلاء الطلاب فتره من اليوم الدراسي، أو يوما كاملا في الأسبوع.

والتجميع في الصفوف الخاصة ينظم ضمن محيط المدرسة العادية، ويكون لتلك الصفوف أهدافها التعليمة الخاصة، التي تنفذ على مدار اليوم المدرسي، والتي تقبل انضمام التلاميذ المتفوقين ، ومما يميز الصفوف المجمعة أنها قليلة التكاليف وسهلة الإنشاء، إلا أن ما يعيبها أنها تكون محببة للتلاميذ في فتره قصيرة جدا.

ولأسلوب التجميع في صفوف خاصة شكلان تنظيميان رئيسيان هما:

١. **التجميع العنقودي داخل الفصل العادي**:تجميع التلاميذ المتفوقين والمبدعين من مدارس عديدة في فصل خاص جزءا من اليوم الدراسي، أو اليوم الدراسي كاملًا بهدف إمدادهم ببرامج تربوية خاصة أو أنشطة إضافية، ومن فوائد هذا الأسلوب في التجميع أنه يسمح للتلاميذ التواصل مع زملائهم في صفهم الأساسي.

٢. **التجميع حسب المسارات المتعددة أو قدرات الانجاز**:يتم توزيع التلاميذ في مجموعات إنجاز متجانسة في مقرر دراسي محدد، ولفترة زمنية تغطي عامًا دراسيًا كاملًا، وتقوم عملية التجميع في هذه الصفوف على أساس مبدأ التوزيع الصفي الداخلي، ويتم توزيع التلاميذ إلى فئات ثلاث حسب مستوى قدراتهم وسرعة الإنجاز لديهم، تضم هذه الفئة(A) التلاميذ سريعي التعلم، بينما تشمل الفئة(B) التلاميذ المتوسطين في التعلم، أما التلاميذ بطيئي التعلم فيكونوا من عناصر الفئة(C).

ويذكر (بيرنسيد) Pernside أن نتائج خبرة سنوات عديدة فى مدرسة للمتفوقين ، أظهرت أن تخصيص صف للمتفوقين يؤدى إلى تنمية الشخصية المتكاملة ، وتكسب الأطفال هدوءًا ، وقوة ،والقدرة على تحمل المسئولية .[lx]

هذا، ولقد دار كثير من الجدل حول أفضل هذه النظم تربويا وعلميا وفلسفيا. هل هو نظام المدارس الخاصة؟ أم نظام الصفوف الخاصة؟ أم تجميع الطلبة في جماعات خاصة؟ أم جماعات الميول والنوادي؟ أم غير ذلك؟ والسبب في ظهور مثل هذا الجدل التفاوت في الإيجابيات والسلبيات الخاصة بكل نظام ، فلكل خيار من خيارات التجميع محاسنه ومساوئه، ولكل نظام أنصاره ومؤيدوه ومعارضوه ؛ غير أن الخيارات كافة تبقى مفتوحة أمام المطبقين حسب الامكانات المتوفرة ، ومدى الحرص عند التخطيط والتنفيذ لبرامج رعاية الموهوبين .

ولحق الجدل لحق مبررات استخدام مثل هذه الأساليب في رعاية الموهوبين، فالمؤيدون لهم مبرراتهم الخاصة ومنها:أن التجميع يتيح للموهوبين الفرص لتكريس كل طاقاتهم للدراسة والبحث والتحصيل بتركيز اكبر وفقا لبرنامج تعليمي يتوافق مع استعداداتهم الخاصة ، ويولد لديهم المزيد من الاستثارة والتنافس والنشاط المستمر في جو تسوده الندية والتكافؤ ، وأنه يتيح لهم تكوين مفاهيم واقعية عن ذواتهم من خلال احتكاكهم وتفاعلهم من أنداد يماثلونهم في الطموح والدافعية وسرعة التعلم ،و يساعد على تقديم منهج غنى بالخبرات ويمكنهم من القيام بالمشروعات ذات المستوى العلمى العالى.

ويعلل الرافضون لهذا الأسلوب بأن عزل الموهوبين يؤدي إلى حرمانهم من فرص التفاعل الاجتماعي مع أقرانهم العاديين ، كما أن أسلوب التجميع يخلق نوعا من الطبقية داخل المدرسة ،تمثل فيه فصول الفائقين الطبقة العليا، ويعزز شعورهم بالتعالي والغرور، وبالتالي يخلق ذلك لدى الطلبة العاديين الشعور بالدونية والغيرة والتبرم وعدم تكافؤ الفرص. [lxi]

وترى الدراسة الحالية أن هذا الأسلوب قد تم تفعيله بالفعل في بعض المدارس المصرية للطلاب الفائقين منذ عام ١٩٨٨ ، ولكن لم يؤخذ في الاعتبار الطلاب الموهوبين والمبدعين في مجالات متعددة ،وأن واقع تطبيقه يحتاج لمزيد من الاهتمام والعناية حتى يتناسب هذا الأسلوب مع ظروف مجتمعنا .

ثانيا: برامج التسريع أو الإسراع (Acceleration):

غالبا ما يواجه التلاميذ الموهوبون في الصف العادي احباطات جمة ومللاً كبيرًا نتيجة انتظارهم لزملائهم العاديين لاكتساب المعلومة التي استوعبوها هم من المرة الأولى، أو نتيجة الضغوط المختلفة التي تقع عليهم من قبل أقرانهم والمحيطين بهم، كما أن غالبية الخبرات الإثرائية التي يدعي بعض المعلمين أنهم يقدمونها للتلاميذ الموهوبين ما هي إلى أعباء إضافية وواجبات زائدة لا تلبي حاجات الموهوبين ولا تتحدى قدراتهم، مهمتها فقط شغل فراغهم وإجهادهم واستنفاذ طاقاتهم حتى لا يشغلوا المعلمين وزملائهم، أو يحولوا الفصل إلى فوضى.

من هنا تأتي إستراتيجية الإسراع كحل مباشر وعملي للطلبة الموهوبين سريعي التحصيل، فيتم السماح للتلميذ الموهوب بالتقدم في السلم التعليمي بمعدل أسرع مما هو معتاد بالنسبة لأقرانه العاديين، فالموهوب في هذه الحالة يتحرك في جدوله الدراسي بالسرعة التي تريحه وتسمح له بالتفوق، وهذا يبعده إلى حد كبير من التنميط في متوسط الصف العادي.[lxii]

وتستند استراتيجية الإسراع على مبدأ مهم جدا وهو أن التلميذ الموهوب المراد تسريعه لديه الجدارة والنضج العقلي المبكر في بعض المجالات، ومن سرعة الاستيعاب والفهم والتعلم ما يمكنه من إنهاء البرنامج الدراسي في زمن أقل، وفي سن مبكرة عما هو معتاد ومتعارف عليه .

وقد ذكرت "السرور" (٢٠١٠) وكذلك الداهري (٢٠٠٥) أن هناك أسبابًا منطقية ونفسية لاستخدام أسلوب التسريع، حيث تكمن الأسباب المنطقية في أن درجة التقدم في البرامج التعليمية يجب أن تكون حسب سرعة استجابة المتعلم لها، وبذلك تكون ملبية للفروق الفردية بين الطلبة في مجال القدرات المعرفية. أما الأسباب النفسية فيمكن تلخيصها في أن عملية التعلم هي مجموعة عمليات متطورة ومتسلسلة ، وأن هناك فروق فردية في التعلم بين الأفراد في أي عمر زمني ،ويتضمن التعليم الفاعل تحديد موقع المتعلم في العملية التعليمية، وتشخيص الصعوبات التي يعاني منها ومعالجتها.[lxiii]

من هذا المنطلق يؤكد" القريطي" (٢٠٠١م) أن برامج التسريع الأكاديمي تلبي الكثير من الاحتياجات العقلية للموهوبين، كما تهيئ لهم خبرات تعليمية تتحدى قدراتهم، وتستثير حماسهم ودافعيتهم للتعلم والتحصيل، مما يخلصهم من المشاكل الكثيرة والإحباطات المتعددة ومظاهر الملل المختلفة التي قد تنتج بسبب تقييدهم بالتحرك النمطي في السلم التعليمي. [lxiv]

ويشترك الظاهر (٢٠٠٥م) مع القريطي والباحثون الآخرون في رصد مبررات استخدام أسلوب الإسراع في برامج الموهوبين ومنها ما يلي: [lxv]

§ تجنب الهدر الكبير الذي يحدث عند بقاء التلميذ الموهوب في الصف العادي ، فالفترة التي يقضيها هذا الطالب طويلة قد تصل إلى حوالي أكثر من ٢٥ سنة قبل أن يصبح قادرا على العطاء الاحترافي ويؤثر في حياة مجتمعه.

§ المردود الاقتصادي العائد على المجتمع جراء تطبيق هذه الاستراتيجية، إذ ينهي بعض الموهوبين حياتهم الدراسية في سنوات أقل ويشاركون في الحركة الاقتصادية للبلد.

§ استغلال الموهوبين أنفسهم لميولهم مبكرا الأمر الذي يفسح المجال أما استقلاليتهم وتخرجهم المبكر، وتكوين أسر، وبالتالي ينعكس ذلك انفعاليا واجتماعيًا واقتصاديًا على الفرد والجماعة.

§ التخرج المبكر للطالب سينعكس إيجابًا على تقديره لذاته وتحقيقه لطموحاته، ووفرة في الإنتاج العلمي لديه في سن مبكرة من العمر ، فيستفيد ويفيد وهو لازال في ريعان الشباب.

§ مظاهر الحيوية والنشاط والتحفز الدائم التي تظهر على الموهوبين المسرعين نتيجة تملكهم لزمام القيادة التربوية لأنفسهم ،والتحرك في طلب العلم بالسرعة التي تريحهم وتبعدهم عن الملل والضجر والرتابة التي تعم الصفوف العادية.

§ للتسريع مردود إيجابي على مفهوم الذات للموهوب ،وقدرته على تحمل التحدي الذي يفرضه هذا الأسلوب تجعله يكتشف قدراته الحقيقة ويفهم ذاته بشكل أفضل لتمكنه مما يقوم به من أعمال بحسب رغبته

ثالثا : برامج الإثراء (الإغناء) (Enrichment Programs):

الإثراء هو زيادة الخبرات التعليمية للطلاب الموهوبين بما يتناسب مع ميولهم وقدراتهم واستعداداتهم [lxvi]، ويشير الاثراء إلى تلك الترتيبات التي يتم بمقتضاها تحرير المنهج المعتاد بطريقة مخططة وهادفة وذلك بإدخال خبرات تعليمية إضافية لجعله أكثر اتساعا وتنوعا، وعمقا وتعقيدا، ليصبح أكثر ملائمة لاستعدادات الطلبة الموهوبين، وإشباعا لحاجاتهم العقلية والتعليمية. بمعنى آخر، إدخال تعديلات أو إضافات على الخبرات المقررة على الطلبة العاديين حتى تتلاءم مع حاجات التلاميذ الموهوبين في المجالات المعرفية والانفعالية والإبداعية والحس حركية ، وقد تكون التعديلات أو الإضافات على شكل زيادة مواد دراسية لا تعطى للطلبة العاديين، أو بزيادة مستوى الصعوبة في المواد الدراسية التقليدية، أو التعمق في مادة أو أكثر من المواد الدراسية .[lxvii]

وذكرت ماجدة عبيد (٢٠٠٠) أن برامج الإثراء قد تكون على صفتين:

- الإثراء الأفقي أو المستعرض (Breadth / Horizontal Enrichment) ويعني إضافة وحدات دراسية وخبرات جديدة لوحدات المناهج الأصلي في عدد من المقررات أو المواد الدراسية، فيتم تزويد الموهوبين بخبرات تعليمية غنية في موضوعات متنوعة، أي توسيع دائرة معرفة الطالب بمواد أخرى لها علاقة بموضوعات المنهاج.
- الإثراء العمودي أو الرأسي (Depth / Vertical Enrichment) ويعني تعميق محتوى وحدات دراسية معينة في مقرر أو مادة دراسية، وفيه يتم تزويد الموهوبين بخبرات غنية في موضوع واحد فقط من الموضوعات، أي زيادة المعرفة بالمادة المتصلة جوهريا بالمنهاج. (lxviii)

وقد بينت البحوث أن للإثراء تأثيرًا واضحًا على تنمية قدرات الطلبة، وبالأخص:

- القدرة على الربط بين المفاهيم والأفكار المختلفة والمتباعدة.
- القدرة على تقويم الحقائق والحجج تقويمًا نقديًا.
- القدرة على خلق آراء جديدة وابتكار طرق جديدة في التفكير.
- القدرة على مواجهة المشاكل المعقدة بتفكير سليم وبرأي سديد.
- القدرة على فهم مواقف جديدة في نوعها، وفهم زمن يختلف عن زمنهم، ومسايرة أناس يختلفون عن المحيطين بهم، فهم قادرون على عدم التقيد بالظروف المحيطة بهم ، ونظرتهم إلى الأشياء دائمًا من أفق أعلى .(lxix)

ومن أهم الأمثلة على المشروعات الإثرائية: برامج تبادل الطلبة.- النوادي العلمية والأدبية والفنية والمدرسية - مشروعات خدمة البيئة المحلية والمجتمع- الدراسات الفردية ومشروعات البحث.- المشاغل التدريبية والمشروعات- التدريب المهني الميداني- المناظرت والمحاضرات.- نشاطات الدراما والمسرح والموسيقى- المسابقات العلمية والثقافية- المعارض الفنية والعلمية. - دراسة اللغات الأجنبية.- دراسة مقررات لتنمية التفكير والإبداع - برامج التعليم المحوسب.- المخيمات الصيفية .(lxx)

وهناك العديد من المدارس التي تقدم مشروعات اثرائية لا تعدو أن تكون خبرات تعليمية متناثرة، تفتقر إلى العمق ووضوح الأهداف والترابط وقد تتوقف عند حدوث تغييرات في الجهاز التعليمي أو الإداري ،أو عند نقص المخصصات المالية لهذه المشروعات، ومن المؤسف أن معظم ما يعرض تحت مظلة الإثراء ليس سوى مشروعات مجزأة تأخذ أشكالا عدة، ولم تكن أصلا موجهة نحو الموهوبين والمتفوقين، وقد تقتصر على مادة دراسية دون أخرى أو على مستوى دراسي دون آخر، أي أنها لا تتصف بالتتابع ووضوح الرؤية والتوجه الشمولي وبعد النظر.

ومن خلال العرض السابق لمعظم الأساليب التربوية لرعاية الموهوبين ،وبعد استعراض التنظيمات الثلاث الرئيسة لرعاية الموهوبين والمتفق عليها من قبل الباحثين ، نخلص أنّ لكل تنظيم وأسلوب مؤيدين ومعارضين ،ولكل منهم مبرراته المنطقية والداعمة لوجهة نظره ، فعلى المسئولين عن رعاية الموهوبين الأخذ بما هو أجدر بالتطبيق ضمن حدود الامكانات المتاحة، مع ضرورة التخطيط السليم ،لا سيما أن الدراسات قد بينت أنه ليس كل ما يعطى للموهوب من خبرات إضافية يُعد إثراءً له ، بل إن استخدام أي خيار مما سبق عرضه آنفا محفوف بمخاطر جمة إذا لم يتم التخطيط السليم له، وأُخذ في الاعتبار خصائص وحاجات الفئة المستهدفة، وكذا الامكانات المادية والبشرية المتاحة، والكوادر المؤهلة المدربة لرعاية الموهوبين ،ويري البحث الحالي أن الأسلوب الأفضل هو أسلوب الإسراع لما له من جوانب إيجابية هامة تم ذكرها فيما سبق.كما أنه يمكن تلخيص الدور الذي يمكن للمدرسة أن تؤديه في رعاية الموهبين فيما يلي-

١. وضع خطة لرعاية الطلاب الموهوبين ومناقشتها مع المعلمين في مجلس رعاية الموهوبين ووضعها موضع التنفيذ خلال العام الدراسي ومتابعتها بدقة وعناية وتتضمن حصر المواهب وما سُيقدم للموهوبين.
٢. الاطلاع على كل جديد في هذا المجال لإفادة طلابه الموهوبين وتشجيعهم وحفز الهمم لديهم لاستمرار وتنمية تلك المواهب التي أودها الخالق سبحانه وتعالى لدى بعض الطلاب
٣. توفير الجوّ التربوي الملائم لنمو الموهبة وإشعار الطلاب الموهوبين بمكانتهم وأهمية وأنهم أمل الأمة في مستقبل مشرق وذلك من خلال عقد لقاءات دورية منتظمة بهؤلاء الطلاب لمعرفة احتياجاتهم وأفكارهم والإسهام في حل مشاكلهم الاجتماعية بالتعاون مع المرشد الطلابي بالمدرسة.
٤. توفير الأدوات والتجهيزات وأماكن ممارسة الأنشطة لمعرفة المواهب وتنميتها وتطويرها. الاطلاع على خطط مشرفي الأنشطة ومعلمي المواد ومعرفة مدى عنايتهم بهذه الفئة وأن

يُعطى الطلاب الموهوبون أهمية خاصة في الزيارات الميدانية في الفصول وأماكن ممارسة الأنشطة.والاطلاع على أعمالهم وتوجيه النصح والإرشاد إليهم وتقديم الحوافز المادية والمعنوية لهم

٥. وضع خطة تتضمن تدريب المعلمين على كيفية التعامل مع الطلاب الموهوبين وفتح قنوات للاتصال مع المشرف التربوي والمسئولين في إدارة التعليم عن رعاية الموهوبين وتزويدهم بالتقارير اللازمة والاحتياجات لتوفير ما يمكن توفيره من إمكانات بشرية ومادية من أجل النهوض بالطلاب الموهوبين والحفاظ على مواهبهم.

٦. الاتصال بأولياء الأمور وتعريفهم بمواهب ليتحقق التكامل بين دور الأسرة ودور المدرسة في رعايتهم.

٧. توجيه المعلمين إلى استخدام أساليب تدريسيّة فعاله ومشوقة ووضع مَلزمة لكل موهبة تتضمن تعريفاً بالموهبة وأساليب رعايتها والمراجع التي يمكن للطالب الاستعانة بها – أساليب البحث العلمي السليم – إنجازات العلماء والمبدعين في مجال هذه الموهبة – أبرز الطلاب الموهوبين – مجالات التخصص وفرص العمل – كيفية الاستفادة من مصادر التعلم والبحث.

٨. توجيه الأخصائى الاجتماعي إلى وضع خطة للمسابقات العلمية والثقافية والزيارات والرحلات والمعسكرات الفنية والعلمية وتنفيذها بكل دقة وتقويم نتائجها لمعرفة مواهب الطلاب وتنميتها كلٌ في مجال موهبته.

٩. تفعيل دور الإعلام التربوي بالمدرسة وأن يكون في كل مدرسة نشرة دوريّة تربوية تتضمن إنتاج الموهوبين وأخبارهم ومنجزاتهم على مستوى المدرسة والإدارة التعليمية.

١٠. إقامة المعارض العلمية والفنية والأمسيات الأدبية وغيرها من مختلف المواهب على مستوى المدرسة والإدارة التعليمية ودعوة المسئولين وأولياء الأمور للرفع من معنويات الطالب الموهوب وإبراز موهبته.

المراجع

* الضرورات الخمس : حفظ النفس ، حفظ العقل ، حفظ المال ، حفظ النسل ، حفظ الدين .

(١) قرآن كريم : سورة الانعام آية (١٦٥)

(ii) قرآن كريم : سورة فصلت آية (٥٣)

(iii) سنة نبوية : صحيح البخاري

(iv) أميره بنت عبدالله مصيري(١٤٢٨)م : درجة ممارسة الادارة العامة لرعاية الموهوبين للمهام اللازمه لاكتشاف ورعاية الموهوبين بمدارس التعليم العام ،رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، ص ٢.

(v) إبراهيم بسيوني عميرة (١٩٩٧)م :الموهوبون ورعايتهم: رؤية تربوية، "أساليب اكتشاف الموهوبين ورعايتهم في التعليم الأساسي بدول الخليج العربية" بحث مقدم في الندوة المنعقدة في مدينة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة من مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ص ٨٩

(vi) سيد أحمد سيد طهطاوى (٢٠٠٤)م: " إستراتيجية تربوية مقترحة لمواجهة بعض المشكلات الشائعة بين الأطفال الموهوبين بالمرحلة الابتدائية " ، المجلة التربوية ، جامعة جنوب الوادى كلية التربية بسوهاج ، العدد العشرون ، يناير ، ص٧٣ .

(vii) مجدى عبد الكريم حبيب (٢٠٠٠)م:" تنمية الإبداع فى مراحل الطفولة المختلفة " ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ص١٠

(viii) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (١٩٨٦) م: مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ص ٣٠٦.

(ix) لويس معلوف (١٩٥٦)م : المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، المطبعة الكاثوليكية ، ص ٢٣٥ .

(x) أبو الفضل جمال الدين (ابن منظور) : لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، باب الواو والهاء ،الجزء ١٥.

(xi) لويس معلوف(١٩٥٦) م :مرجع سابق ، ص ٢٤٢.

(xii) طارق عبد الرؤوف عامر (٢٠٠٩):الإتجاهات الحديثة للموهوبين والمتفوقين (اكتشافهم – خصائصهم – رعايتهم)، القاهرة ،المكتبة الاكاديمية ،ص ٢٦.

(xiii) حسين عبد الحفيظ الكيلاني (٢٠٠٩): الموهبة والتفكير الإبداعي في التعليم ، عمان ، دار دجله .ط١، ص ١٠.

* **ستانفورد بينيه** : عالم نفس فرنسي ، مخترع أول اختبار ذكاء هدفه الرئيسي كان تحديد الطلاب الذين يحتاجون إلى مساعدة خاصة في مناهجهم الدراسية، وهو العالم الثاني بعد العالم جالتون في الدراسة المنهجية للذكاء حيث بدأ "جالتون" دراسته المنهجية للذكاء في عام ١٨٨٤م ، وتلاه بينيه ١٨٥٧-١٩١١ وقد بدأ " بينيه" دراسته بدراسة العلاقة بين حجم الدماغ ووزن المخ من ناحية، والذكاء من ناحية أخرى، وكانت نتائج أبحاثه" أنه لم يجد فروقا ذات دلالة بين الأذكياء والمتخلفين، من حيث حجم الدماغ أو وزن المخ" وقد تخلى "بينيه" عن دراسة الجوانب الفسيولوجية ، والحسية- الحركية للذكاء، وقرر بناء مجموعة من المهام التى تقيس الجوانب العقلية العليا،كمهارات الفهم والإستدلال وحل المشكلات.

وفى عام ١٩٠٨ أصدر "بينيه" مقياس لمفهوم العمر العقلى Mental Age وقرر " بينيه" تحديد مستوى عمرى Age Level مناسب لكل مهمة أو مجموعة من المهام، وبذلك أصبحت كل مهمة أو مجموعة مهام مرتبطة بعمر زمنى محدد.

-إختبار ستانفورد بينيه: من أشهر اختبارات الذكاء؛ لأنه كان أولَ اختبار حقيقي يعدُّ لهذا الغرض، وهو مقياس أعدَّه اثنانِ من علماء النفس، وهو مقياس علمي متدرّج؛ ليتناسَب مع السنّ والقدرات العقلية التي تنمو في الطفل كلما تدرَّج في عمره. وقد أعدَّه "بينيه" ١٩٠٥ بالتعاون مع سيمون؛ وذلك عندما طلبتْ منه وَزارةُ المعارفِ الفَرَنسية إعدادَ وسيلةٍ موضوعية لعزل وتصنيف ضعاف العقول، وقد مرَّ الاختبار بمراحل متعددة، وظهرت له تعديلات مختلفة قام بها بينيه بنفسه عام ١٩٠٨ و١٩١١. والاختبار الأصلي لبينيه يتكوَّن من ٣٠ اختبار، شمل التآزر البصري - التمييز الحسي - مدى ذاكرة الأرقام - بيان أوجه التشابه بين الأشياء - وتكملة الجمل... وغيرها.

، ويعد أهم التعديلات لهذا الإختبار هو التعديل الذي قام به ترمان Terman والذي أخرجه تحت اسم "ستانفورد - بينيه"؛ وذلك نسبةً لجامعة ستانفورد الذي يعمل فيها ترمان.

([xiv])عبد الناصرالجراح (٢٠٠٧)م: المهارات الفكرية ، الأردن ، عمان ، دار دجله ، ص ٩٨.

([xv]) حسنين بن محمد الكامل ، تيسير صبحي وأخرون (د . ت):برامج رعاية الموهوبين وتنمية التفكير الناقد والإبداعي ، مركز دراسات وبحوث المعاقين ، أطفال الخليج ، ص ٢٠٤.

([xvi]) المرجع السابق : ص ٢٠٥

([xvii])عبد المقصود سالم جعفر (٢٠١٦): تاريخ اختبار الذكاء (أعلام معاصرة ومحطات رئيسية) موقع تعليم جديد ، بتاريخ ٨-١-٢٠١٦ م ، http://www.new

([xviii]) المرجع السابق

([xix])Vernon, P.E.pe(1979): Intelligence, Heraclites and Environment. San Francisco, W. H. freeman an company , p 113.

* جوي بول جيلفورد : عالم نفس أميريكي وكان رئيسا لجمعية علم النفس الامريكية وهو في الأصل طبيب نفساني وله العديد من الدراسات النفسية ولد عام ١٨٩٧ وتوفي عام ١٩٨٧ وهو من ابتدع مصطلح التفكير التقاربي ليدل على عكس التفكير التباعدي أي القدرة على اعطاء جواب صحيح لأسئلة قياسية

(١) حسين عبد الحفيظ الكيلاني (٢٠٠٩): مرجع سابق ،ص ٤١.

([xxi])Carter.V.Cood (1973) :Dictionary of Education,New York K MC. Gr,aw-Hill .

([xxii]) عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٧)م:التفوق العقلي والإبتكار ، دار النهضة العربية ، القاهرة ،ص ٣٣.

* جوزيف رينزولي ولد عام ١٩٣٦ وهو عالم نفس أميركي وقد عمل جوزيف رينزولي منذ سبعينيات القرن الماضي على تطوير منظومة التربية والتعليم في الولايات المتحدة ، وكانت جهوده تهدف إلى توفير خدمات وبرامج وأنشطة للموهوبين والمبدعين من ناحية أولى، ويمكن أنْ يفيد منها الطلبة العاديين من ناحية أخرى. ،، واستطاع رينزولي، وبالتعاون مع سالي ريس تطوير أنموذجه الإثرائي المعروف باسم (Schoolwide Enrichment Model) والذي يعرف اختصارا بإسم (SEM)، وهو من النماذج التي جرى توظيفها بفاعلية في نظام رينزولي الإفتراضي، والذي يتسم بأنه مواكب للتطور ويفيد من التطورات الحديثة التي تطرأ على ميادين العلوم والتقانة بعامة وميدان الحاسوب وصناعة البرمجيات بخاصة. ، وقد قامت جامعة كونيتكت بتأسيس مؤسسة تربوية استثمارية تحمل اسم رينزولي، وتهدف إلى الإستثمار في التعليم النوعي وتربية الموهوبين من خلال توفير هذا النظام المتطور أبدا، والذي أعلن عن ولادته رسميا في آب/ أغسطس٢٠٠٥.

(xxiii)موفق بشارة (٢٠٠٧) م : المهارات الفكرية ، نماذج وتطبيقات ، عمان ، الأردن ، ص ٧٥.

(xxiv)أحمد السيد مرسي (١٩٩٧)م :المعوقات لإبداع الأطفال ،المؤتمر العلمي الثاني ،الطفل العربي الموهوب (اكتشافه – تدريبه – رعايته)، القاهرة ، كلية رياض الاطفال ،وزارة التعليم العالي ٢٣-١٩٩٧/١٠/٢٤م ، ص ٦٢.

(xxv) طارق عبد الرؤوف عامر (٢٠٠٩) م: الإتجاهات الحديثة للموهوبين والمتفوقين (اكتشافهم – خصائصهم – رعايتهم)،مرجع سابق، ص ٢٥

(xxvi)صلاح الدين محمد حسين (١٩٨٩) م :أهداف وبرامج الاطفال الموهوبين ، رسالة ماجستير ،كلية التربية ،جامعة عين شمس، ص ٩٥.

(xxvii) طارق عبد الرؤوف عامر (٢٠٠٩)م :مرجع سابق ،ص٢٨

(xxviii) كمال أبو سماحة وآخرون (١٩٩٢)م :"تربية الموهوبين والتطوير التربوى "، عمان : دار الفرقان ، ص١٠.

(xxix)محمد متولي قنديل رمضا ن (١٩٩٧)م : تصميم نموذج إثرائي قائم علي المنهج للاكتشاف المبكر للموهبة لدي أطفال ما قبل المدرسة،المؤتمر العلمي الثاني تحت عنوان الطفل العربي الموهوب اكتشافه وتدريبه ورعايته ،جامعة القاهرة ، كلية رياض الأطفال، ص ١٨٩.

(xxx) طارق عبد الرؤوف عامر (٢٠٠٩):مرجع سابق ،ص ٢٦.

* التفكير التباعدي : هو التفكير خارج حدود المجال الموجود فيه المشكلة ، ويتسم عادة بالإبداع وقد يطلق عليه التفكير الإبداعي ويتسم هذا النمط من التفكير بالمرونة واتساع أفق الفرد ونظرته الشموليه وتوظيفه لخبرته وممارساته توظيفا جيدا، بحيث يستطيع مواجهة المشكله .

(١) هدى محمود الناشف (١٩٩٧):استراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، القاهرة: دار الفكر العربي، ص ٧٨.

(xxxii) سيد أحمد سيد طهطاوى (٢٠٠٤): " إستراتيجية تربوية مقترحة لمواجهة بعض المشكلات الشائعة بين الأطفال الموهوبين بالمرحلة الابتدائية " ، المجلة التربوية ، جامعة جنوب الوادى كلية التربية بسوهاج ، العدد العشرون ، ص٧٣

(xxxiii) كمال أبو سماحة وآخرون (١٩٩٢) :"تربية الموهوبين والتطوير التربوى "، عمان : دار الفرقان ، ص٢ .

(xxxiv) عبد الله النافع و آخرون (٢٠٠٠) : مرجع سابق ، ص٥١٢.

(xxxv)انظر في - عبد السلام عبد الغفار ويوسف الشيخ (١٩٨٥)م:سيكولوجية الطفل غير العادي والتربية الخاصة ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ص ٥٣.
- طلعت محمد محمد أبو عوف (٢٠٠٤):" القيم المميزة للطلاب الموهوبين لغويا فى علاقتها ببعض المتغيرات ": رسالة دكتوراة ، قدمت إلى كلية التربية ، جامعة سوهاج ، ص٣٤ .

(xxxvi) مجدى عبد الكريم حبيب (٢٠٠٠):تنمية الإبداع فى مراحل الطفولة المختلفة،القاهرة،مكتبة الأنجلو المصرية، ص١٠.

(xxxvii) عبد المطلب أمين القريطي (١٩٨٩):المتفوقون عقليا مشكلاتهم في البيئة الاسرية والمدرسية ، ودور الخدمات النفسية في رعايتهم ،رسالة الخليج العربي ،العدد (٢٨)، السنة التاسعة ،الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ،ص ص ٢٩-٥٨

(xxxviii)عبد العزيز السيد الشخص (١٩٩٠):مرجع سابق ، ص ص١٩١- ١٩٧.

([xxxix])غازي حمدان علي قباء الغامدي (١٩٩٣): الاتجاهات التربوية المعاصرة لرعاية الموهوبين في التعليم العام ومدى الاستفادة منها في المملكة العربية السعودية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ، جامعة الملك سعود، ص ٩٨.

([xl]) مبارك سالم آل سيف(١٩٩٨): دور الادارة المدرسية في رعاية الطلاب الموهوبين بين الواقع والمأمول. رسالة ماجستيرغير منشورة، كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، ص ١٠٤.

([xli]) عبد الله النافع آل شارع وآحرون (٢٠٠٠م): مرجع سابق ، ص ٤١٢.

([xlii]) إلهام رشدى محمود (١٩٩٧) م :" دور الروضة إكتشاف ورعاية الطفل الموهوب "، المؤتمر العلمى الثانى ، للطفل العربى الموهوب ؛ إكتشافه ، رعايته ، كلية رياض الأطفال ، القاهرة ،ص ٥٥٤ .

([xliii]) طارق عبد الرؤوف (١٩٩٩): مرجع سابق ، ص ٣١٥- ٣١٦ .

([xliv])فواز فهد فواز أبو نيان (٢٠٠٠): الإتجاهات المعاصرة في أساليب التعرف على الطلاب الموهوبين في الفنون التشكيلية ، المجلة المصرية للدراسات النفسية ،العدد(٢٧)، يوليو ، ص ١٢٨-١٨٨.

([xlv]) Frances ,Elizabeth(2004): The Application of an Individual Professional Development to Gifted Education ,Journal of learning ,Disabilities,vol.56,pp.11-42.

([xlvi]) أميرة عبد الله محمد مصيري (٢٠٠٧) : مرجع سابق، ص ٣٣٧.

([xlvii]) أنظر في :

١- ابراهيم أبو نيان.،و صالح موسى الضبيبان (١٩٩٧) . أساليب وطرق اكتشاف الموهوبين في المملكة العربية السعودية. في: الموهوبون أساليب اكتشافهم وسبل رعايتهم في التعليم الأساسي ، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٢- فاروق فارع الروسان .(١٩٩٦)م :أدوات قياس وتشخيص الموهوبين في الأردن. ورقة مقدمة للورشة الإقليمية حول تعليم الموهوبين والمتفوقين ، إعداد مؤسسة نور الحسين ومدرسة اليوبيل بالتعاون مع مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ،(يوندباس)، عمان.

٣- أنيسة فخرو، وسعيد اليماني (١٩٩٧)م:. الموهوبون ورعايتهم في مرحلة التعليم الأساسي بدولة البحرين. في: الموهوبون أساليب اكتشافهم وسبل رعايتهم في التعليم الأساسي. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ص (١٩١-٢٢٢)

٤- صلاح الدين فرح عطاالله (٢٠٠٨) : تطوير"دليل اساليب الكشف عن الموهوبين في التعليم الاساسي "، مرجع سابق ،ص ١٠٧.

([xlviii])Feldman ,D.H &Goldsmith,L.,"Nature's Gambit" ,Basic Books, New York ,1996,p 15

([xlix])ناديا هايل السرور(٢٠١٠) :مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين ، الأردن ، عمان ، دار الفكر ، ط ٥ ،ص ٨٤

([l])Paula, F. (1990). The Reform Movement: Where Do Gifted Students Fit? Proceedings of Gifted Leadership Conference: Washington Association of Educators of the Talented and Gifted and the Washington Council for Honors and Advanced Placement: Olympia

([li]) صلاح الدين محمد حسيني (١٩٨٩)م : أهداف وبرامج رعاية الأطفال الموهوبين بالحلقة الأولى من التعليم الأساسي في مصر. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس: مصر.

([lii])آمال أحمد مختار صادق (٢٠٠٠): رعاية الموهوبين والمبدعين في الفنون ، مع اشارة خاصة للموسيقى، مؤتمر إعداد منتخب الغد ، الجمعية العامة لرعاية النابغين "، القاهرة ، ١٣-١٥ يناير ، ص ص ٢٣-٢٤

([liii]) عبد الباسط محمد دياب شحاته (٢٠٠٤). دراسة مقارنة لنظم تربية الطلاب الموهوبين فى الولايات المتحدة الأمريكية و ألمانيا وإمكان الإفادة منها فى جمهورية مصر العربية. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية بسوهاج: جامعة جنوب الوادى.

([liv]) Mönks, F.J. & Pflüger, R. (2005). Gifted Education in 21 European Countries: Inventory and Perspective. Radboud University Nijmegen,pp(163-166)

([lv]) VanTassel-Baska, J. & Stambaugh, T. (2005). Challenges and Possibilities for Serving Gifted Learners in the Regular Classroom, Theory into Practice, 44(3): 211–217.

([lvi]) Swanson, J. (2007). Policy and Practice: A Case Study of Gifted Education Policy Implementation, Journal for the Education of the Gifted December, 31(2): 131-164.

([lvii]) Shane N. et al. (2011). Being Gifted in Hong Kong: An Examination of the Region's Policy for Gifted Education, Gifted Child Quarterly October, 55(4): 235-249.

([lviii]) عبد العزيز السيد الشخص (١٩٩٠) : الطلبة الموهوبون في التعليم العام بدول الخليج ، أساليب اكتشافهم وسبل رعايتهم ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ،العدد (٢٨) ،ص ص٥٨-١٣٦

- آمال أحمد مختار صادق (٢٠٠٠): رعاية الموهوبين والمبدعين في الفنون ، مع اشارة خاصة للموسيقى ، مرجع سابق ، ص ص ١٨-٢٠

([lix]) عبد المطلب القريطى(٢٠٠٥): الموهوبين والمتفوقين خصائصهم واكتشافهم ورعايتهم ، القاهرة ، دار الفكر العربي، ص٢٩٢.

([lx]) فتحى الزيات (٢٠٠٢) م : المتفوقون عقليا ذوى صعوبات التعلم قضايا التعريف والتشخيص والعلاج – دار النشر للجامعات – القاهرة، ص ١٧٩ .

([lxi]) محمد حبيب الحوراني (٢٠٠٤): أساليب وبرامج تربية التفوق العقلي والابتكارية.الكويت.الطالب الجامعي.

- فتحي عبدالرحمن جروان (٢٠٠٤): الموهبة والتفوق والإبداع.الأردن.دار الفكر.

- عبدالمطلب أمين القريطي (٢٠٠٥): الموهوبين والمتفوقين خصائصهم واكتشافهم ورعايتهم.القاهرة.دار الفكر العربي ص ١٢٦.

- نادية هايل السرور (٢٠٠٣) : مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين.الأردن.دار الفكر.

([lxii]) فتحي جروان (٢٠٠٢). أساليب الكشف عن الموهوبين ورعايتهم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ط١، ص ٣٠٠.

([lxiii]) ناديا هايل السرور (٢٠١٠):. مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين، الاردن ، عمان: دار الفكر، ط٥،ص ٢٨٧.

-صالح حسن الداهري (٢٠٠٥) :سيكولوجية الموهوبين المتميزين وذوي الاحتياجات الخاصة. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع ط١ ،ص ص (٩٨-١١٣).

([lxiv]) عبدالمطلب أمين القريطي (٢٠٠١).: سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة ، مرجع سابق .

([lxv])قحطان أحمد الظاهر (٢٠٠٨): مدخل إلى التربية الخاصة. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع ، ط٢، ص ٧٨.

([lxvi])ناهد عبد الراضي (١٩٩٨): أنشطة إثرائية في العلوم للتلاميذ المتفوقين بالصف الاول الإعدادي وأثرها في اكتسابهم بعض جوانب التعلم والإستدلال المنطقي ، مجلة التربية العملية ، العدد الثالث ، ص١٤٩.

([lxvii]) فتحي جروان (٢٠٠٢) :أساليب الكشف عن الموهوبين ورعايتهم. عمان: دار الفكر ،ص ١٨٧.

([lxviii])ماجدة السيد عبيد (٢٠٠٠): تربية الموهوبين والمتفوقين ، عمان ،دار صفاء ، ص ٨٧.

([lxix])خليل عبد الرحمن المعايطة ، محمد البواليز (٢٠٠٣) : الموهبة والتفوق ، عمان ، دار الفكر ، ص ٥٦

([lxx]) _____ (٢٠٠٨).:الموهبة والتفوق والإبداع، الأردن، عمان، مرجع سايق.، ص ٩٦.